بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

أما الله عز وجل وأما النبي ﷺ فيما نبين وأنها أدلة كلها على ما سبق الكلام له فليتفطن لها اللبيب
وليكتسبها من فوائد الاشتغال بوجه التعبير والتوجيه. وثانيها أن ذكر ما ذكرته من آيات القرآن
المجيد ومن الأسماء الحسنى ومن الأحاديث النبوية فمرادي بها مهمات. منها الإعلام بأن كلمات
أئمة الدين وعلماء المسلمين غير خارجة عن الكتاب والسنة. ومنها الإشعار بأن الكتاب والسنة لا
حاجة معهما إلى شيء زائد بل متى استشرحت كفت وشفت وإن لم تستشرح أكنت في الضمائر معارفها وطويت
عليها السرائر ولذلك قيل لا تأس ما عشت على فائت وعندك الكتاب والسنة. جعلنا الله
وإياكم ممن اتبع هداه دون رأيه وهواه وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما
وحصلت المنة الإلهية بالفراغ منه يوم الثلاثاء في الزوال أخريات شعبان المعظم سنة ١٠٥٦
وذلك بالمدينة المنورة على من أشرقت به أضواؤها وتوضعت أنوارها أفضل الصلاة وأزكى السلام

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم عونا وتوفيقا

كتاب المنقذ من الضلال للإمام حجة الإسلام الغزالي رحمه الله

الحمد لله الذي بحمده يفتتح كل رسالة ومقالة، والصلاة والسلام على محمد المصطفى صاحب النبوة والرسالة
وعلى آله وأصحابه الهادين من الضلالة. أما بعد فقد سألتني أيها الأخ في الدين أن أبث إليك غاية العلوم
وأسرارها، ونهاية المذاهب وأغوارها، وأحكي لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق
مع تباين المسالك والطرق، وما استجرأت عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الاستبصار، وما استفدته
أولا من علم الكلام، وما احتويته ثانيا من طرق أهل التعليم القاصرين لدرك الحق على تقليد الإمام، وما ازدريته
ثالثا من طرق التفلسف، وما ارتضيته آخرا من طرق التصوف، وما انجلى لي في تضاعيف تفتيشي عن أقاويل
الخلق من لباب الحق، وما صرفني عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة، وما دعاني إلى معاودته بنيسابور بعد طول
المدة. فابتدرت لإجابتك إلى مطلبك بعد الوقوف على صدق رغبتك، وقلت مستعينا بالله ومتوكلا عليه
ومستوفقا منه وملتجئا إليه. اعلموا أحسن الله إرشادكم وألان للحق قيادكم أن اختلاف
الخلق في الأديان والملل ثم اختلاف الأئمة في المذاهب والنحل على كثرة الفرق وتباين الطرق بحر عميق غرق فيه الأكثرون
وما نجا منه إلا الأقلون. وكل فريق يزعم أنه الناجي وكل حزب بما لديهم فرحون، وهو الذي وعدنا به سيد المرسلين
صلوات الله وسلامه عليه وهو الصادق المصدوق حيث قال ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية
منهم واحدة فقد كاد ما وعد أن يكون. ولم أزل في عنفوان شبابي وريعان عمري منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ
العشرين إلى الآن وقد أناف السن على الخمسين أقتحم لجة هذا البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور لا خوض
الجبان الحذور، وأتوغل في كل مظلمة، وأتهجم على كل مشكلة، وأقتحم كل ورطة، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة، وأستكشف
أسرار مذهب كل طائفة، لأميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع، ولا أغادر باطنيا إلا وأحب أن أطلع على
بطانته، ولا ظاهريا إلا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته، ولا فلسفيا إلا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته، ولا متكلما

إلا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته، ولا صوفيا إلا وأحرص على العثور على سر صفوته، ولا متعبدا
إلا وأترصد ما يرجع إليه حاصل عبادته، ولا زنديقا معطلا إلا وأتجسس وراءه للتنبه لأسباب جرأته في
تعطيله وزندقته. وقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديدني من أول أمري وريعان عمري غريزة
وفطرة من الله تعالى وضعتا في جبلتي لا باختياري وحيلتي حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت علي العقائد
الموروثة على قرب عهد سن الصبا إذ رأيت صبيان النصارى لا نشوء لهم إلا على التنصر، وصبيان اليهود
لا نشوء لهم إلا على التهود، وصبيان المسلمين لا نشوء لهم إلا على الإسلام، وسمعت الحديث المروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قال كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فتحرك باطني إلى طلب
حقيقة الفطرة الأصلية وحقيقة العقائد العارضة بتقليد الوالدين والأستاذين والتمييز بين هذه التقليدات
التي أوائلها تلقينات، وفي تمييز الحق عن الباطل منها اختلافات. فقلت في نفسي أولا إنما مطلوبي العلم بحقائق
الأمور فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي. فظهر لي أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا
لا يبقى معه ريب ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون
لليقين مقارنا مقارنة لو تحدى بإظهار بطلانه مثلا من يقلب الحجر ذهبا والعصا ثعبانا لم يورث ذلك شكا وإمكانا
فإني إذا علمت أن العشرة أكثر من الثلاثة فلو قال لي قائل لا بل الثلاثة أكثر بدليل أني أقلب هذه العصا ثعبانا وقلبه وشاهدت
ذلك منه لم أشك بسببه في معرفتي ولم يحصل لي منه إلا التعجب من كيفية قدرته عليه فأما الشك فيما علمته فلا
ثم علمت أن كل ما لا أعلمه على هذا الوجه ولا أتيقنه بهذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه وكل علم
لا أمان معه فليس بعلم يقيني.

القول في مداخل السفسطة وجحد العلوم

ثم فتشت عن
علومي فوجدت نفسي عاطلا عن علم موصوف بهذه الصفة إلا في الحسيات والضروريات. فقلت الآن بعد
حصول اليأس لا مطمع في الاقتباس للمشكلات إلا من الجليات وهي الحسيات والضروريات فلا بد من إحكامها
أولا لأتيقن أن ثقتي بالمحسوسات وأماني من الغلط في الضروريات أمن جنس أماني الذي كان من قبل في التقليديات
ومن جنس أكثر أمان الخلق في النظريات أم هو أمان محقق لا غدر فيه ولا غائلة له. فأقبلت بجد بليغ
أتأمل في المحسوسات والضروريات وأنظر هل يمكنني أن أشكك نفسي فيها فانتهى بي طول التشكك إلى أن لم
تسمح نفسي بتسليم الأمان في المحسوسات أيضا وأخذ يتسع الشك ويقول من أين الثقة بالمحسوسات
وأقواها حاسة البصر وهي تنظر إلى الظل فتراه واقفا غير متحرك وتحكم بنفي الحركة ثم بالتجربة والمشاهدة بعد
ساعة تعرف أنه يتحرك وأنه لم يتحرك دفعة بل على التدريج ذرة ذرة حتى لم تكن له حالة وقوف. وتنظر إلى الكوكب
فتراه صغيرا في مقدار دينار ثم الأدلة الهندسية تدل على أنه أكبر من الأرض في المقدار. وهذا وأمثاله من المحسوسات
يحكم فيها حاكم الحس بأحكامه ويكذبه حاكم العقل تكذيبا لا سبيل إلى مدافعته. فقلت قد بطلت الثقة
بالمحسوسات أيضا فلعله لا ثقة إلا بالعقليات التي هي من الأوليات كقولنا العشرة أكثر من الثلاثة
والنفي والإثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد والشيء الواحد لا يكون حادثا قديما موجودا معدوما واجبا
محالا. فقالت المحسوسات بم تأمن أن تكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات وقد كنت واثقا بي

طريق

ينبغي ان تعرفه بالحقيقة لا بالتقليد عن الغير بان تتعلم شيئا من الفقه والطب وتطالع كتبهما وتصانيفهما
فيحصل لك علم ضروري بحالهما فكذلك اذا فهمت معنى النبوة فاكثر النظر في القران والاخبار يحصل
لك العلم الضروري بكونه صلى الله عليه وسلم على اعلى درجات النبوة واعضد ذلك بتجربة ما قاله في العبادات وتاثيرها
في تصفية القلوب وكيف صدق في قوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم رزقه الله علم ما لم يعلم وكيف صدق في قوله صلى الله
عليه وسلم من اعان ظالما سلطه الله عليه وكيف صدق في قوله صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمومه هم واحد كفاه الله
هموم الدنيا والاخرة واذا جربت ذلك في الف والفين والاف حصل لك العلم الضروري لا تتمارى فيه • فمن هذا
الطريق فاطلب اليقين بالنبوة لا من قلب العصا ثعبانا وشق القمر فان ذلك اذا نظرت اليه وحده ولم تنضم اليه القراين الكثيرة
الخارجة عن الحصر ربما ظننت انه سحر وانه تخييل وانه من الله تعالى اضلال فانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وترد
عليك اسئلة المعجزات • فاذا كان مستند ايمانك كلاما منظوما في وجه دلالة المعجزة فينخرم ايمانك بكلام مرتب
في وجه الاشكال والشبهة عليها فليكن مثل هذه الخوارق احدى الدلايل والقراين في جملة نظرك حتى يحصل لك علم
ضروري لا يمكنك ذكر مستنده على التعيين كالذي يخبره جماعة بخبر متواتر لا يمكنه ان يذكر ان اليقين مستفاد من قول واحد
معين بل من حيث لا يدري ولا يخرج عن جملة ذلك ولا بتعيين الاحاد فيه فهذا الايمان القوي العلمي • واما الذوق فهو
كالمشاهدة والاخذ باليد ولا يوجد الا في طريق الصوفية • فهذا القدر من حقيقة النبوة كاف في الغرض الذي
اقصده الان وساذكر وجه الحاجة الى ذكره

القول في سبب معاودة نشر العلم بعد الاعراض

ثم اني لما واظبت على العزلة والخلوة قريبا من عشر سنين وبان لي اثناء ذلك على الضرورة اسباب لا احصيها مرة
بالذوق ومرة بالعلم البرهاني ومرة بالقبول الايماني ان الانسان خلق من بدن وقلب واعني بالقلب حقيقة روحه
التي هي محل معرفة الله تعالى دون اللحم الذي يشاركه فيه الميت والبهيمة وان البدن له صحة بها سعادته ومرض فيه
هلاكه وان القلب كذلك له صحة وسلامة ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم وله مرض فيه هلاكه الابدي الاخروي
كما قال تعالى في قلوبهم مرض • وان الجهل بالله سم مهلك وان معصيته بمتابعة الهوى داوه الممرض • وان معرفة
الله تعالى ترياقه المحيي وطاعته بمخالفة الهوى دواوه الشافي • وانه لا سبيل الى معالجته بازالة مرضه وكسب
صحته الا بادوية كما لا سبيل الى معالجة البدن الا بذلك • وكما ان ادوية البدن توثر في كسب الصحة بخاصية فيها
لا يدركها العقلاء ببضاعة العقل بل يجب فيها تقليد الاطباء الذين اخذوها من الانبياء الذين اطلعوا بخاصية
النبوة على خواص الاشياء • فكذلك بان لي على الضرورة ان ادوية العبادات بحدودها ومقاديرها المحدودة
المقدرة من جهة الانبياء لا يدرك وجه تاثيرها ببضاعة عقل العقلاء بل يجب فيها تقليد الانبياء الذين ادركوا تلك
الخواص بنور النبوة لا ببضاعة العقل • وكما ان الادوية تركب من اخلاط مختلفة النوع والمقدار وبعضها ضعف
البعض في الوزن ولا يخلو اختلاف مقاديرها عن سر هو من قبيل الخواص فكذلك العبادات التي هي ادوية القلوب مركبة من
افعال مختلفة النوع والمقدار حتى ان السجود ضعف الركوع وصلاة الصبح نصف صلاة الظهر في المقدار ولا يخلو
عن سر من الاسرار بل هي من قبيل الخواص التي لا يطلع عليها الا بنور النبوة • فقد تحامق وتجاهل جدا من
اراد ان يستنبط بطريق العقل لها حكمة او ظن انها ذكرت على الاتفاق لا عن سر الهي فيها يقتضيها بطريق

الخاصية

الخاصية • وكما ان في الادوية اصولا هي اركانها وزوايد هي متمماتها ولكل واحد منها خصوص تاثير
في اعمال اصولها فكذلك النوافل والسنن متممات لتكميل اثار اركان العبادات • وعلى الجملة فالانبياء
اطباء امراض القلوب • وانما فايدة العقل وتصرفه ان عرفنا ذلك وشهد للنبوة بالتصديق ولنفسه بالعجز
عن درك ما يدرك بعين النبوة واخذ بايدينا وسلمنا تسليم العميان الى القايدين وتسليم المرضى المتحيرين الى الاطباء
والى ههنا مجرى العقل ومخطاه وهو معزول عما بعد ذلك الا عن تفهم ما يلقيه الطبيب اليه • فهذه
امور عرفناها بالضرورة الجارية مجرى المشاهدة في مدة الخلوة والعزلة • ثم راينا فتور الاعتقادات في اصل النبوة
ثم في حقيقة النبوة ثم في العمل بما شرحته النبوة وتحققنا شيوع ذلك بين الخلق فتفكرت الى اسباب فتور الخلق
وضعف ايمانهم فاذا هي اربعة • سبب من الخايضين في طريق التصوف • وسبب من المنتسبين الى دعوى
التعليم • وسبب من معاملة الموسومين بالعلم فيما بين الناس فاني تتبعت مدة احاد الخلق اسال من يقصر
منهم في متابعة الشرع اساله عن شبهته وابحث عن عقيدته وسريرته وقلت له ما لك تقصر فان كنت تومن بالاخرة
ولست تستعد لها وتبيعها بالدنيا فهذه حماقة فانك لا تبيع الاثنين بالواحد فكيف تبيع ما لا نهاية
له بايام معدودة وان كنت لا تومن بها فانت كافر فدبر لنفسك في طلب الايمان وانظر ما سبب كفرك الخفي
الذي هو مذهبك باطنا وهو سبب جرايتك ظاهرا وان كنت لا تصرح به تجملا بالايمان وتشرفا بذكر الشرع
فقايل يقول هذا امر لو وجبت المحافظة عليه لكان العلماء اجدر بذلك وفلان من المشاهير بين الفضلاء
لا يصلي وفلان يشرب الخمر وفلان ياكل اموال الاوقاف واليتامى وفلان ياخذ الرشوة على القضاء والشهادة
وفلان ياكل ادرار السلطان ولا يحترز من الحرام وهلم جرا الى امثاله • وقايل ثان يدعي علم التصوف ويزعم
انه بلغ مبلغا ترقى عن الحاجة الى العبادة • وقايل ثالث يتعلل بشبهة اخرى من شبهات اهل
الاباحة وهولاء الذين ضلوا من طريق التصوف • وقايل رابع لقي اهل التعليم فيقول الحق مشكل والطريق
اليه متعسر والاختلاف فيه كثير وليس بعض المذاهب اولى من بعض وادلة العقول متعارضة فلا ثقة براي اهل
الراي والداعي الى التعليم متحكم لا حجة له فكيف ادع اليقين بالشك • وقايل خامس يقول لست افعل هذا تقليدا
ولكن قرات علم الفلسفة وادركت حقيقة النبوة وان حاصلها راجع الى الحكمة والمصلحة وان المقصود من
تعبداتها ضبط عوام الخلق وتقييدهم عن التقاتل والتنازع والاسترسال في الشهوات فما انا من العوام
الجهال حتى ادخل في حجر التكليف وانما انا من الحكماء اتبع الحكمة وانا بصير بها مستغن فيها عن التقليد • فهذا
منتهى ايمان من قرا مذهب الفلاسفة الالهيين منهم وتعلم ذلك من كتب ابن سينا والفارابي وهولاء هم المتجملون منهم
بالاسلام وربما ترى الواحد منهم يقرا القران ويحضر الجماعات والصلوات ويعظم الشريعة بلسانه ولكنه مع
ذلك لا يترك شرب الخمر وانواعا من الفسق والفجور واذا قيل له ان كانت النبوة غير صحيحة فلم تصلي فربما يقول لرياضة
الجسد وعادة اهل البلد وحفظ المال والولد وربما قال الشريعة صحيحة والنبوة حق فيقال فلم تشرب
فيقول انما نهي عن الخمر لانها تورث العداوة والبغضاء وانا بحكمتي محترز عن ذلك وانما اقصد به تشحيذ خاطري
حتى ان ابن سينا ذكر في وصية له فيها انه عاهد الله تعالى على كذا وكذا وان يعظم الاوضاع الشرعية ولا يقصر في العبادات

نعل

الوسيئة والبشر تلصها بالنزاع وبالتشكيك بحكم منتهى حالته صفاء الايمان والنزاع العبادات ان
استنتج شرف الخوف بالشيء وشعر الايمان مزيد به الايمان ومقوى وقوله لخوف بقوله تعالى وزاد هم انفاعا
ضعف الايمان العرض عليه وأذا عنه تعالى عليه بما حوى علم العهد سلامه والسنة وعلم الله ما هو وزي
لهم عما يتعلق عليه من قوله وكل ما ان اصحاب الظنون بعد ما ان العهد المدهوي الاشياء و
وأنصف فيه مليا يكشف هذه الشعبة من خلال افعاله هو الا ما ليس عنه من شريته ما والى هو يوم
عليه ومقوم فهم اعن بعضهم والخوف بينه والعلم بقوله والتعليم والتوسيع من العلم. انقوة
يقيس ازالة متغير هذا الوقت بما عند الخلوة والعزلة وقوة الداء ومرع الايمان والشرف الخلوة على
العلاق تنقلت وقد يقيس من تشعر الله يكشف هذه الغيبة ومضادة هذه الخلوة والايمان زمان الغيبة
والوجود والمباحثة والاشتغال بوجوده الغلوب وغير فهم الذي اعداد اذا هذا الزمان بالجمع وان تقام من
وكيف تقاسيم والبيزة ذاك الاوزان مستغرق وسلطان متوفر فالوقت حضنه بيقين وبيزالف بالاستمرار
على العزلة بقبلا ما العزيز همها الجمع بالعزلة فيقرر الله تعالى اذا حركه داعي سلطان الوقت نفسه
لا بحيث مزخارج والمراد من الزام الأشعة ان يتميز بوا لتواجد هذه العزلة وبلغ الانزاع مراكان
يتفق الاوصرت على الخلاف ما ذهب الخلق والمراد الحاجة ومحتشم بحيث لم يتميز الخروج فوضعه فلا يتبع الزكوة
باعتقد على ما زيت العزلة الخسران الا شعر احتوه وكلمه عن النفس وصونها عن اذى الخلق فليرخص
نفسك بعزوفا مساءة الخلوق المرتفع بقوله تعالى الله الرحيم الرحيم الله الحسنة الناس يتزع ان يتزعوا الله
وهو الافتتون والعزلة الذين عليه وهو عزوه الرسول سوء هو عن خلقه وقوله تعالى رسل من
قبله وبصيرة والعلم اخوين واوه واحة انا هي من الشهادات الله والفرجاء كما من يتميز العلم سلمين
وفالعزلة على الاسم الله الرحيم الرحيم ويبين والعزال العليم لك من الم يسلم على صراط مستقيم الرقوله الا تنزل
من ابتغ الزكوة فتشاورت وتكاد جاءه من ربانيه القلوب والبشاعة وانتفعوا على الاشارة
بترك العزلة والخروج من الزاوية واتلاف الزاكي مشاعات من الصالحين يتبين ما تنوع ان تشتهوا بما هذه الحركة
سواجرهم ويشوفون العزلة على راس هذه الدنيا، وهو وجه العزلة تعالى باختبار نفسه على راس ما يأتيه فاستمع
الرجاء وعليه حسن الخلق بنفسه هو الشهادات وبيتن الله تعالى الرحيم الرحيم بالعزلة والتقوى بعد ان
الجمع ستمع وسعيرا وبعباته على كل الخروج من بعد اوقاته الوجه والعزلة
وكذلك هو العزلة الاخرى عشر ستة وهذه حركة قوة العزلة وهي من جانبه تقرير الله بين الناس
العزلة والقلب من العزلة لمن اراد الخروج من بعد اوقاته والشروع من تلك الاخوة الصالحين اعطاه
اهلا بالعزلة والعزلة تعالى مقبل القلوب والاخوان وقبله الجمهور من اصحابه ما تنوعوا ان
اعلم ان يجعله الزمن العلم
الزمن بنسبة الخاء واذ عوا لبعد فنصبه وكلم وكان له فصر وبيتم وانا الازدعوا من العلم الزمنية
بترك الخاء وبرفع سقوطه رتبته الخاء هذا هو الزمن بتم وفصره وا منتهى وبعد العهد المدني واما الباقي

هو

بهذا الشكل يكتب على خرقتين لم يصبهما الماء، وتنظر إليهما الحامل بعينها وتضعهما تحت قدميها
فيسرع الولد في الحال إلى الخروج، وهو هذا يقع في كل سطر   وقد أقروا بإمكان ذلك وأوردوه في عجائب
الخواص، وهو شكل فيه تسعة بيوت يرقم فيها رقوم مخصوصة يكون مجموع ما في جدول واحد خمسة عشر
قرئ في طول الشكل أو عرضه أو على التأريب. فليت شعري من يصدق بذلك كيف لا يتسع عقله للتصديق
بأن تقدير صلاة الصبح بركعتين والظهر بأربع والمغرب بثلاث هي لخواص غير معقولة بنظر الحكمة، وسببها
اختلاف هذه الأوقات، وإنما تدرك هذه الخواص بنور النبوة. والعجب أنا لو غيرنا العبارة إلى عبارة
المنجمين لعقلوا اختلاف هذه الأوقات، فنقول: أليس يختلف الحكم في الطالع بأن تكون الشمس في وسط
السماء أو في الطالع أو في الغارب، حتى يبنون على هذا في تسييراتهم اختلاف العلاج وتفاوت الأعمار والآجال
ولا فرق بين الزوال وبين كون الشمس في وسط السماء، ولا بين المغرب وبين كون الشمس في الغارب، فهل
لتصديقه سبب إلا أنه لما سمعه بعبارة منجم لعله جرب كذبه مائة مرة ولا يزال يعاود تصديقه حتى لو قال
له منجم إذا كانت الشمس في وسط السماء ونظر إليها الكوكب الفلاني والطالع هو البرج الفلاني فلبست
ثوبا جديدا في ذلك الوقت فتقتل في ذلك الثوب، فإنه لا يلبس الثوب في ذلك الوقت، وربما يقاسي فيه البرد
الشديد، وربما سمعه من منجم قد عرف كذبه مرات، فليت شعري من يتسع عقله لقبول هذه البدائع
ويضطر إلى الاعتراف بأنها خواص معرفتها معجزة لبعض الأنبياء، كيف ينكر مثل ذلك فيما يسمعه من قول نبي
صادق مؤيد بالمعجزات لم يعرف بالكذب قط، فإن أنكر هذه الخواص في أعداد الركعات ورمي الجمار وعدد
أركان الحج وسائر تعبدات الشرع لم يجد بينه وبين خواص الأدوية والنجوم فرقا أصلا. فإن قال: قد جربت
شيئا من النجوم وشيئا من الطب فوجدت بعضه صادقا فانقدح في نفسي تصديقه وسقط عني استبعاده
وهذا لم أجربه فبم أعلم وجوده وتحقيقه وإن أقررت بإمكانه؟ فأقول: إنك لا تقتصر على تصديق ما جربته
بل سمعت أخبار المجربين وقلدتهم، فاسمع أقوال الأنبياء فقد جربوه وشاهدوا الحق في جميع ما ورد به الشرع
اسلك سبيلهم تدرك بالمشاهدة بعض ذلك. على أني أقول: وإن لم تجرب فيقضي عقلك بوجوب التصديق
والاتباع قطعا، فإنا لو فرضنا رجلا بلغ وعقل ومرض، وله والد مشفق حاذق بالطب، يسمع دعواه معرفة
الطب منذ عقل، فعجن له والده دواء وقال: هذا يصلح لمرضك ويشفيك من سقمك، فماذا يقتضيه عقله وإن كان
الدواء مر المذاق، أن يتناوله أو يكذبه ويقول: أنا لا أعقل مناسبة هذا الدواء لتحصيل الشفاء ولم أجربه؟ فلا شك
أنك تستحمقه إن فعل ذلك، وكذلك يستحمقك أهل البصائر في توقفك. فإن قلت: فبم أعرف شفقة النبي
صلى الله عليه وسلم؟ فأقول: وبم عرفت شفقة أبيك وليس ذلك أمرا محسوسا، بل عرفته بقرائن أحواله وشواهد
أعماله في مصادره وموارده علما ضروريا لا تتمارى فيه. ومن نظر في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وما ورد من الأخبار
في اهتمامه بإرشاد الخلق وتلطفه في جر الناس بأنواع الرفق واللطف إلى تحسين الأخلاق وإصلاح ذات البين
وبالجملة إلى ما يصلح لهم دينهم ودنياهم إلا به، حصل له علم ضروري بأن شفقته على أمته أعظم من شفقة
الوالد على ولده. وإذا نظر إلى عجائب ما ظهر عليه من الأفعال وإلى عجائب الغيب الذي أخبر عنه في القرآن وفي الأخبار
والى

والى ما ذكره في آخر الزمان وظهور ذلك كما ذكره، علم علما ضروريا أنه بلغ الطور الذي وراء العقل وانفتحت له
العين التي ينكشف منها الغيب والخواص والأمور التي لا يدركها العقل. فهذا منهاج تحصيل العلم الضروري
بصدق النبي صلى الله عليه وسلم، فجرب وتأمل القرآن وطالع الأخبار تعرف ذلك بالعيان. وهذا القدر يكفي في
تنبيه المتفلسفة، وإنما ذكرناه لشدة الحاجة إليه في هذا الزمان. وأما السبب الرابع وهو ضعف الإيمان
بسبب سيرة العلماء، فيداوى هذا المرض بثلاثة أمور: أحدها أن تقول: هذا العالم الذي تزعم أنه يأكل الحرام هفوة
معرفته بتحريم ذلك الحرام كمعرفتك بتحريم الخمر بل بتحريم الغيبة والكذب والنميمة، وأنت تعرف ذلك وتفعله
لا لعدم إيمانك بأنه معصية بل لشهوتك الغالبة عليك، فشهوته كشهوتك وقد غلبته، فعلمه بمسائل وراء
هذا يتميز بها عنك لا يناسب زيادة زجر عن هذا المحظور المعين. فكم من مؤمن بالطب لا يصبر عن الفاكهة
وعن الماء البارد وإن زجره الطبيب عنه، فلا يدل ذلك على أنه غير ضار، وعلى أن الإيمان بالطب غير صحيح، فهذا محمل هفوة
العلماء. الثاني أن يقال للعامي: ينبغي أن تعتقد أن العالم اتخذ علمه ذخرا لنفسه في الآخرة، ويظن أن علمه ينجيه
ويكون شفيعا له حتى يتساهل معه في أعماله لفضيلة علمه، وإن جاز أن يكون علمه زيادة حجة عليه فهو يجوز أن
يكون زيادة درجة له، وهو ممكن، فهو إن ترك العمل فيدلي بالعلم. وأما أنت أيها العامي إذا نظرت إليه فتركت العمل
وأنت عن العلم عاطل فتهلك بسوء عملك ولا شفيع لك. الثالث وهو الحقيقة أن العالم الحقيقي لا يقارف
معصية إلا على سبيل الهفوة، ولا يكون مصرا على المعاصي أصلا، إذ العلم الحقيقي ما يعرف به أن المعصية سم مهلك
وأن الآخرة خير من الدنيا، ومن عرف ذلك فلا يبيع الخير بما هو أدنى منه. وهذا العلم لا يحصل بأنواع العلوم التي يشتغل
بها أكثر الخلق، فلذلك لا يزيدهم ذلك العلم إلا جرأة على معصية الله تعالى. وأما العلم الحقيقي فيزيد صاحبه خشية
وخوفا ورجاء، وذلك يحول بينه وبين المعاصي إلا الشهوات التي لا ينفك عنها البشر في الفترات، وذلك لا يدل على ضعف الإيمان
فالمؤمن مفتن تواب، وهو بعيد عن الإصرار والإكباب. وهذا ما أردنا أن نذكره في ذم الفلسفة والتعليم
وآفاتهما وآفات من أنكر عليهم لا بطريقه. ونسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن آثره واجتباه وأرشده إلى الحق
وهداه، وألهمه ذكره حتى لا ينساه، وعصمه من شر نفسه حتى لم يؤثر عليه سواه، واستخلصه لنفسه حتى
لا يعبد إلا إياه. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته وأمته وسلم تسليما

ووقع الفراغ منه قرب أذان الظهر من يوم الثلاثاء فاتح رمضان المعظم من سنة اثنين وستين والف
وذلك بطيبة الميمونة على من تشرفت به أفضل الصلاة والسلام وأطيب التحيات والإكرام

عبد الله

كتاب الإنصاف بذكر أسباب الخلاف تأليف الإمام النحوي اللغوي أبي محمد بن محمد بن السيد البطليوسي رحمه الله

الحمد لله مسبغ النعم، ومسوغ القسم، والمنفرد بالقدم، وباري النسم، وموجده بعد العدم
وباعث العظام الهامدة والرمم، والمخالف بين الهيئات والشيم، بحكمة تاهت في وصفها عقول ذوي الحكم
خلق الأجساد من أضداد متنافرة ألف بينها بقدرته، وألف نقائضها بحكمته، حتى أبرزها للعيان متغايرة

نهاية المخطوطة